السنة الثالثة والتسعون وخمس مئة

فيها قدم حسام الدِّين أبو الهيجاء السَّمين بغداد، وخَرَجَ الموكب للقائه في زِيٍّ عظيم، رَتَّب الأطلاب على ترتيب الشَّام، وكان في خِدْمته عِدَّةٌ من الأمراء، منهم ولدا أخيه عز الدين كر والغرس، وأول ما تقدَّم طُلْب كر والغرس، ثم أمير أمير، وجاء هو بعد الكُلِّ في العُدَد الكاملة والسِّلاح التَّام، وخَرَجَ جميعُ من ببغداد للقائه، وكان رأسه صغيراً، وبطنه كبيراً جداً، بحيث كان على رقبة البغلة، وكان قد رآه عند الحَرْبية رجلٌ كوَّاز، فعمِلَ في ساعته كوزاً من طين، وسبقه فعلَّقه في السُّوق، فلما اجتاز به ضَحِكَ، وعمل بعد ذلك أهل بغداد كيزاناً، وسمُّوها أبا الهيجاء السمين [على صورته][1]، وأنزله الخليفة بدار العميد غربي بغداد بعد أن عَبَرَ إلى الجانب الشَّرْقي، وقبَّل عَتَبَة باب النوبي، وأكرمه الخليفة، وقام له بالضِّيافات، ثم أمره أن يجرِّد جماعةً من أصحابه مع عسكر الخليفة إلى هَمَذَان، فجرَّد جماعةً، فلما بَعُدوا عن بغداد نهبوا خزانة الخليفة، وقتلوا جماعةً من عسكره، ومَضَوْا إلى المَوْصل والجزيرة، وعاد عسكرُ الخليفة إلى بغداد وقد جُرحوا، فنقله الخليفةُ إلى دارٍ عند النِّظامية بالجانب الشَّرْقي كانت لمجير الدين أبق سُلْطان دمشق، ووكَّل به، ثم خَلَعَ عليه بعد ذلك الجُبَّة والفَرَجية والعِمامة السَّوداء والقَبَاء الأسود، وبين يديه الخيلُ بمراكب الذهب[، وقد شاهدته وأنا صغير في هذه السنة][1]، وأعطاه الأموال والرِّجال، وسار إلى هَمَذَان.

وفيها انقضتِ الهُدْنة التي كانت بين صلاح الدين والفرنج، فقصدوا بيروت وبها سامة الجِيْلي، فهرب واستولى الفرنج عليها، فقال بعضُ الدِّمَشْقيين[2]: [من الخفيف]

سَلِّم الحِصْنَ ما عليك ملامَهْ ... ما يُلامُ الذي يرومُ السَّلامَهْ

إنَّ أَخْذَ الحصونِ لا بقتالٍ ... سُنَّةٌ سنَّها ببيروتَ سامَهْ

أبعد الله تاجراً سَنَّ ذا البـ ... ـيع وأخزى بخِزْيه مَنْ سامَهْ

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) الصواب أن قائل هذه الأبيات قالها في أثناء حصار الفرنج لحصن تبنين، وهو الذي أشار إليه الشاعر بقوله: سَلَّم الحصن، انظر «الروضتين»: ٤/ ٤٤١.

وحجَّ بالنَّاس من بغداد شمس الدين أصبه، ومن الشام سيف الدين محمد بن تميرك.

وفيها توفي

أحمد بن عيسى الهاشمي[١]

من ولد الواثق بالله، ويعرف بابن الغريق، كان شاعراً فاضلاً أديباً، ومن شعره: [من الخفيف]

ظهر اللؤم في الأنامِ لهذا ... صُنْتُ نفسي عن البريَّة طُرًّا
ورأيتُ الخمولَ أنفسَ شيءٍ ... ولزومَ البيوتِ أَوْلى وأحرى

وقال: [من السريع]

لا تَرْجُ مَنْ نِعْمَتُهُ أُحْدِثَتْ ... من بَعْدِ إملاقٍ وإعدامِ
فما ترى في وجهه راحةً ... هل يُوجد الرِّيُّ من الظَّامي

وقال: [من مخلع البسيط]

لم أكتحلْ في صباح يومٍ ... أُريقَ فيه دمُ الحسينِ
إلا لحُزْني فذاك أني ... سوَّدْتُ حتى بياضَ عَيْني

وماتَ في ذي القَعْدة عن ثمانين سنة، ودُفِنَ بباب حَرْب.

الحسن بن علي بن حمزة[٢]

أبو محمد الأقساسي، النَّقيب الطَّاهر، نقيب العلويين ببغداد.

كان فاضلاً أديباً، قال: نمتُ ليلةً عن صلاتي، فرأيتُ أميرَ المؤمنين علياً عليه السَّلام في جامع الكوفة وحوله جماعة، فسلَّمت عليه، فلم يَرُدَّ عليّ، ودفعني بيده من

(١) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ٢٥ـ٢٦ ، «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري: ١/ ٢٩١ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٧٣-٧٤ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ١٩٧ ، و«الوافي بالوفيات»: ٧/ ٢٠٦ ، ٢٧٤ ، «لسان الميزان»: ١/ ٢٣٠ .

(٢) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: مج١/ ج٤/ ٢٦٦ـ٢٧٤ ، «التكملة» للمنذري: ١/ ٢٨٧ـ٢٨٨ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٧٤ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ٢/ ١٩ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٢/ ١٢٨ـ١٢٩ .

الجانب الآخر، ففعل بي كذلك، فخطر لي أَنَّه بسبب نومي عن الصَّلاة، ثم دفعني، وقال: [من البسيط]

لا تـأمـلـنْ عَـوْدَ الـشَّـبـاب ولا تأمل قُوى بعد ضعفٍ نازحِ البَصَرِ[١]
واحـملْ عـلـى ظَـلْـعٍ إن كـنـتَ ذا أَرَبٍ فَـمُـدْلِـجُ الـلَّـيـلِ لا يَـعْـتَـلُّ بـالـسَّـحَـرِ

صَنْدَل بن عبد الله، عماد الدِّين الخادم المُقْتَفوي[٢]

كان كبير الخَدَمِ وأَعْقَلَهم، وأرسله النَّاصر إلى صلاح الدين مراراً، وكان كثير الصَّدقات والخير، وولي ناظراً بواسط، وكانت وفاته في صفر، ودُفِنَ بالتربة التي أنشأها عند جامع بلهيقا؛ غربي بغداد.

طُغْتِكِين بن أيوب[٣]

سيف الإسلام، أخو صلاح الدين.

مَلَكَ اليمن من زبيد إلى حَضْرَموت، [وقمع الخوارج][٤]، وكان شجاعاً شَهْماً، [وقد ذكرناه][٤]، وكانت وفاته [في شوال][٤] بزبيد، وولي بعده ولده شمس الملوك إسماعيل، وادَّعى الخلافة، [وسنذكره][٤].

طلحة بن مُظَفَّر بن غانم[٥]

أبو محمد، الحنبلي العَلْثي، والعَلْث: قرية من أعمال دُجَيْل.

---

(١) كذا في (ح)، ولم يتزن البيت.

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ١/ ٢٧٦، و«كتاب الروضتين»: ٢/ ٢٠٧، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٧٤.

(٣) له ترجمة في «طبقات فقهاء اليمن»: ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٦، و«الكامل»: ١٢/ ٥٤، و«التكملة» للمنذري: ١/ ٢٨٩ـ٢٩٠، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٧٣، «وفيات الأعيان»: ٢/ ٥٢٣ـ٥٢٥، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٣٣٣، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ١/ ٢٩٥، و«معجم البلدان»: ٤/ ١٤٦، و«المختصر المحتاج إليه»: ٢/ ١٢١، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ٣٩٠ـ٣٩١، و«المقصد الأرشد»: ١/ ٤٦١ـ٤٦٣، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٣١٣، و«المنهج الأحمد»: ٤/ ٦ـ٧.

قدم بغداد، وتفقَّه على أبي الفَتْح بن المَنِّي، وعلى أبي الفرج بن الجوزي، وقرأ عليه أكثر مصنَّفاته، وكان ورعاً دَيِّناً، انقطع قبل وفاته إلى زاويةٍ له بالعَلْث سنين، واشتغل بالعبادة، وسافر إليه النَّاس لطلب الحديث، وتوفي بالعَلْث في ذي الحِجَّة.

عبد الله بن منصور بن عمران[١]

أبو بكر، الباقلاوي [المقرىء][٢].

ولد سنة خمس مئة، [وقرأ بواسط على أبي العز محمد بن الحسين القلانسي وغيره][٢]، وانفرد بالرِّواية في القراءات العَشْر [عن القلانسي][٢]، وقدم بغداد [فقرأ على أبي محمد عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط وغيره، وكان حسن التلاوة، وكان قدومه إلى بغداد سنة عشرين وخمس مئة وبعدها، وآخر ما قدمها سنة ست وسبعين وخمس مئة][٢]، وتوفي بواسط سَلْخ ربيع الآخر، ودفن [عند أبيه][٢] بمقبرة المُصَلَّى، وكان يوماً مشهوداً، ورآه بعضُ الأعيان في المنام، فقال له: ما فعل بك؟ فقال: قد صلَّى عليَّ سبعون ألفاً من الأبدال. [سمع أبا القاسم بن الحُصَيْن وابن السمرقندي وقاضي المارستان وغيرهم، ولي منه إجازة][٢].

عبد الرحمن بن علي[٣]

أبو محمد الشَّرابي، بغدادي.

كان زاهداً، عابداً، منقطعاً في مسجدٍ على دِجْلة، توفي يوم الفطر، ودفن بباب حرب.

حكى عن أشياخه أَنَّ ابن بَطَّة العُكْبَري اجتاز بالأحنف العُكْبَرِي فقام له، فأنكر ذلك، فقال الأحنف بديهاً: [من الخفيف]

لا تَـلُـمْـنـي عـلـى الـقـيـامِ بـحـقِّـي ... حـيـن تـبـدو أن لا أَمَـلَّ الـقِـيـامـا

(١) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ١٣٠ ، و«التكملة» للمنذري: ١/ ٢٧٧ـ٢٧٨ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٧٤-٧٥ ، و«معرفة القراء الكبار»: ٣/ ١٠٩٦ـ١١٠٠ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٢٤٦ـ٢٤٨ ، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ١/ ٢٨٨ .

أنتَ مِنْ أكرم البَرِيَّة عندي ومن الحقِّ أَنْ أُجِلَّ الكراما

عبد الوهَّاب بن الشيخ عبد القادر الجِيْلي[١]

ولد سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة.

وتفقَّه ووعظ، وكان ذكياً، ولاه الخليفة المظالم وتربة الخلاطية، وهو أبو الركن عبد السَّلام[٢]، [وكانت مجالس وعظه تمضي في الهزل والمجون][٣].

قال يوماً في مجلسه: إذا مات العبد، وكان مدمناً للخمر، نزل القبر وهو سكران، وسأله منكر ونكير وهو سكران، وقام من قبره وهو سكران، ومشى على الصراط وهو سكران، فقال له بعض الحاضرين: يا سيِّدنا، أين يُباع هذا الخمر؟ يساوي كل كوز منه دينار. فضحك سيف الدين عبد الوهَّاب والجماعة.

وقيل: إنَّ هذه الواقعة جرت لابن شاشير الواعظ، [وابن شاشير مات في سبع وست مئة][٣].

وقيل له يوماً: ما تقول في أهل البيت؟ فقال: قد أعموني، وكان أعمش، [والسائل إنما سأله عن فضل بيت رسول الله ﷺ، فأجاب عن بيت نفسه. وقيل له: بأي شيء يتبين المحق من المبطل؟ فقال: بليمونة، أراد من يخضب يزول خضابه بليمونة][٣].

وكانت وفاته في شوال، ودفن بالحلبة. [سمع أباه، وأبا القاسم بن الحصين، وابن السمرقندي، وأبا الوقت وغيرهم][٣].

عُبيد الله بن يونس بن أحمد[٤]

أبو المُظَفَّر، جلال الدين، الوزير، الحَنْبَلي.

---

(١) له ترجمة في «ذيل تاريخ بغداد»: ١/ ٣٤٧ـ٣٤٨، «التكملة» للمنذري: ١/ ٢٨٩، و«المذيل من الروضتين»: ١/ ٧٥-٧٦، و«مشيخة النعال»: ١٣٢ـ١٣٣، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ٣٨٨ـ٣٩٠، «شذرات الذهب»: ٤/ ٣١٤، و«المقصد الأرشد» ٢/ ١٥٢، «المنهج الأحمد»: ٤/ ٥-٦.

(٢) ستأتي ترجمة ابنه عبد السلام ص٢٠٢ من هذا الجزء.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) له ترجمة في «ذيل تاريخ بغداد»: ٢/ ١٦٩ـ١٧٢، و«المذيل من الروضتين»: ١/ ٧٦-٧٧، و«المختصر المحتاج إليه»: ٢/ ١٨٣ـ١٨٤، و«عيون التواريخ»: ١١/ ٥٦٢، و«الوافي بالوفيات»: ١٩/ ٤٢٠ـ٤٢١، و«الفخري»: ص ٣٢٣، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ٣٩٢ـ٣٩٥، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٢٩٩ـ٣٠٠، و«النجوم الزاهرة» ٦/ ١٤٢، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

كان في بداية أمره أحدَ العدول ببغداد، ثم خَدَمَ في ديوان الأبنية، ولما مات أبوه توكَّل لأُم الخليفة، ثم ولي صاحب ديوان، ثم استوزره الخليفة وبعثه إلى طُغْريل، فكسره، وقد ذكرناه، وعاد إلى بغداد، فولاه الخليفة الديوان والمخزن، ثم ولاه أُستاذ دار، ثم عزله.

وكان قد قرأ القرآن وتفقَّه، وكان فاضلاً في الأُصولَين، والحساب، والهندسة، والجبر والمقابلة، غير أَنَّه شان فَضْلَه لَجاجُه ومخالفتُه الأمراء، وأخرب بيت الشيخ عبد القادر، وشتَّت أولاده، ويقال: إنه بعث في الليل مَنْ نَبَشَ الشيخ عبد القادر، ورمى عظامه في اللُّجَّة، وقال: هذا وقف ما يحِلُّ أن يدفن فيه أحد.

ولما اعتقله الخليفة كَتَبَ فتوى بأَنَّه كان سبباً لهزيمة العسكر، وذكر فيها أشياء أُخَر، فأفتَوْا بإباحة دمه، فَسُلِّم إلى أحمد بن الوزير ابن القَصَّاب، فبقي في داره، فلما مات ابنُ القَصَّاب اعتقل في التَّاج، فأُخرج في سابع عشر صفر ميتاً، ودفن بالسِّرْداب.

محمد بن صدقة[1] بن علي[2]

أبو المحاسن، البُوشَنْجي.

ولد سنة سبع عشرة وخمس مئة، واشتغل بالأدب، وبَرَعَ في الفَضْل، وكان يتوزَّر للأمراء، وقال يرثي أزدق بن قماح: [من الطويل]

سقى الله أرضاً ضمَّ أزدق عارضاً ... شآبيبه مُنْهَلَّةٌ كنَوَالِهِ
فوالله لا جادَ الزَّمانُ بمِثْله ... ولا بَرِحَتْ عينُ العُلَى عن خيالِهِ

وقال:

بِتْنا وشعارُنا التُّقى والكرمُ ... والشَّمْلُ بساحةِ اللِّقا ملتئمُ
نشكو ونبثُّ ما خباه الأَلَمُ ... حتى بَسَمَ الصُّبْحُ ولاحَ العَلَمُ

(١) له ترجمة في «خريدة القصر»، قسم شعراء العراق: ج١/ ٢٥٧ـ٢٥٩ ، و«التكملة» للمنذري: ١/ ٢٨٨ ، و«الوافي بالوفيات»: ٣/ ١٥٩ .

(٢) في «التكملة» و«الوافي»: محمد.

[وفيها توفي

يحيى بن أسعد[١]

ابن يحيى بن بَوْش، أبو القاسم الخباز، البغدادي.

سمع الكثير، وكان قد افتقر في آخر عمره، فكان يأخذ على التسميع أجرة، جلس ليلة ثالث ذي القعدة يأكل خبزاً، فغصَّ بلقمة، فمات فجأة، سمع قاضي المارَسْتان، وأبا العز بن كادش، وأبا سعد بن الطيوري، وأبا طالب بن يوسف، وهو آخر من روى عن أبي طالب، وقد سمعتُ منه الحديث، وكان ثقة][٢].

السنة الرابعة والتسعون وخمس مئة

فيها ولى الخليفة شمسَ الدِّين أبا الحسن عليَّ بن عبد السيد قضاء الجانب الغربي ببغداد مضافاً إلى الحِسْبة، وعَزَلَ عمادَ الدِّين عبد الله بن الحسين ابن الدَّامَغَاني عن قضاء القُضَاة، وولى مكانه أحمد بن علي البخاري، وولى شرف الدِّين أبا القاسم النَّاقد المخزنَ، ومات في الوِزارة.

وفيها نَزَلَ الفرنج في المحرَّم على تِبْنين، فأرسل العادل محيي الدِّين بن زكي الدِّين إلى العزيز إلى مِصْر يستنجده، فخرج بجيوشه إلى الشَّام، فوصل ثالث ربيع الأول، وكانوا قد ضايقوا الحِصْن ونقبوه من كلِّ ناحية، وأشرف على الأخذ، وهدُّوه بالمجانيق، [ونقبوه سرباً سرباً][٢]، وكانوا يستظلون بالأسراب من المطر، وجعلوا النقوب بيوتاً يسكنونها، وكان الفرنج يحدِّثون المُسْلمين من النُّقوب، وكان العادل نازلاً عند هونين، ومعه شيركوه صاحب حِمْص، والأمجد صاحب بَعْلَبَك، وعز الدين ابن المقدَّم، ودُلْدُرُم صاحب تل باشر، وجاءهم العزيز، فساروا جميعاً إلى هُونين، فلو تأخَّروا يوماً أُخذت تبنين، وقُتِلَ كلّ مَن فيها، وأرسل الله في تلك الليلة مطراً شديداً وريحاً عظيمة، وأوقع في قلوب الفرنج

(١) له ترجمة في «إكمال الإكمال» لابن الصابوني: ١١٠ ، ٢٣١ ، «التكملة» للمنذري: ١/ ٢٩٠ـ٢٩١ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٧٧ ، «مشيخة النعال»: ١٣٣ـ١٣٥ ، «سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٢٤٣ـ٢٤٤ ، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).